

الإتقان في علوم القرآن

5065 - ومنها تجنيس الإطلاق بأن يجتمعا في المشابهة فقط كقوله وجنى الجنتين قال إني لعملكم من القالين ليريه كيف يوارى وإن يردك بخير فلا راد اثا قلتكم إلى الأرض أرضيتكم وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض إلى قوله فذودعاء عريض . تنبيه .

5066 - لكون الجناس من المحاسن اللفظية لا المعنوية ترك عند قوة المعنى كقوله تعالى وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين قيل ما الحكمة في كونه لم يقل وما أنت بمصدق فإنه يؤدي معناه مع رعاية التجنيس .

وأجيب بأن في مؤمن لنا من المعنى ما ليس في مصدق لأن معنى قولك فلان مصدق لي قال لي صدقت وأما مؤمن فمعناه مع التصديق إعطاء الأمن ومقصودهم التصديق وزيادة وهو طلب الأمن فلذلك عبر به .

5067 - وقد زل بعض الأدباء فقال في قوله أتعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين لو قال وتذعون لكان فيه مراعاة للتجنيس .

وأجاب الإمام فخر الدين بأن فصاحة القرآن ليست لرعاية هذه التكاليفات بل لأجل قوة المعاني وجزالة الألفاظ .

وأجاب غيره بأن مراعاة المعاني أولى من مراعاة الألفاظ ولو قال أتعون و تذعون لوقع الإلتباس على القارئ فيجعلها بمعنى واحد تصحيفا . وهذا الجواب غير ناضج .

وأجاب ابن الزمكاني بأن التجنيس تحسين وإنما يستعمل في مقام الوعد والإحسان لا في مقام التهويل .

وأجاب الخويي بأن تدع أخص من تذر لأنه بمعنى ترك الشيء مع إعتناؤه بشهادة الإشتقاق نحو الإيداع فإنه عبارة عن ترك الوديعة مع الإعتناء بحالها .

ولهذا يختار لها من هو مؤتمن عليها